

لماذا نؤمن بالله واحد الآب والابن والروح القدس

سلسلة من 80 عظة ألقيت على مدى سبع سنوات
بكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس
بقرية برما – التابعة لطنطا
ألقاها

د. اسكندر القمص لوقا اسكندر

مُدّرس التاريخ الكنسي

بالكلية الإكليريكية القبطية الأرثوذكسية

وكتبَ ملخصها في هذا الكتاب

اسم الكتاب : لماذا نؤمن بالله واحد: الأب والابن والروح القدس.
المؤلف : د/ اسكندر القمص لوقا اسكندر.
جمع تصويري : صوت الراعي - كنيسة مار جرجس - سبورتنج - الإسكندرية.
الناشر : د/ اسكندر القمص لوقا اسكندر.
مطبوعات صوت الراعي كنيسة مار جرجس - سبورتنج -
الطبعة : الإسكندرية.
المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.
موبايل: 012 2152856 & تليفاكس: 03 4596452
رقم الإيداع : 20 10 / 5326
الترقيم الدولي : ISBN.: 977 - 17 - 8538 - 9

© جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية الـ 117



نيافة الحبر الجليل الأنبا بولا
أسقف طنطا وتوابعها



إهداء الكتاب

إلى أبي وشقيقي ...



جناب القمص جرجس القمص لوقا اسكندر

وهو أول كاهن للكنيسة القبطية الأرثوذكسية بفرنسا منذ أكثر من
ثلاثة وثلاثين عاماً إلى الآن . وقد سيم في 4 أبريل 1976 وهو حاصل على دكتوراه
في العلوم PhD ودكتوراه الدولة Déta من جامعة السوربون بباريس، وشغل منصب أستاذ في
معهد باستير بباريس، وله أبحاث دولية في علم الفيروسات، ويخدم حالياً بكنيسة السيدة العذراء
ومارمقس بباريس.

فهرس الكتاب

15	مقدمة الناشر.
16	مقدمة الكتاب للمؤلف.
21	.	قصة هذا الكتاب

.....

الآب والابن والروح القدس، والعهد القديم

25	العظة 1 حقائق الإيمان من خلال شعب اليهود – سفر التثنية.
27	العظة 2 حقائق الخلاص على فم أنبياء العهد القديم – سفر إشعياء.
30	.	العظة 3 احتياج الإنسان إلى الخلاص – سفر المزامير

.....

الآب والابن والروح القدس في العهد الجديد

32	العظة 4 إيمان العهد الجديد من خلال إنجيل يوحنا.
34	العظة 5 السيد المسيح في إنجيل يوحنا البشير.
36	.	العظة 6 بنوة الإنسان لله في المسيح وشرط التوبة

.....

الآب والابن والروح القدس، وقبول الإنسان للسر

39	.	العظة 7 الإنسان في مواجهة السيد المسيح بدون الروح القدس
42	العظة 8 السيد المسيح في مواجهة الذين يرفضوه والذين يقبلوه.....

الآب والابن والروح القدس، وكيف أعلن السيد المسيح

		العظة 9 السر
47		أحداث ذات مغزى يستخدمها السيد المسيح تشرح سر الآب
51	.	العظة والابن والروح القدس
54	10
59	.	العظة مواقف تشرح الوجدانية مع تمايز الآب والابن والروح القدس.
	..	11
	.	العظة الابن بين الله والناس
	12
	.	معرفة الآب والابن والروح القدس، وأثرها في الوصية

الآب والابن والروح القدس في بشارة يوحنا

63	أوصاف للسيد المسيح	العظة
69	13
73	ألقاب للسيد المسيح.	العظة
77	التمايز وعطية الابن بالروح القدس.	14
	حديث السيد المسيح عن الروح القدس	العظة
	15
	العظة
	16

الآب والابن والروح القدس، والآباء الرسل

78	الآب والابن والروح القدس في رسائل الآباء الرسل	العظة
80	17
	الآباء الرسل قبل وبعد حلول الروح القدس	العظة
	18

الآب والابن والروح القدس، واستعلان للإنسان

85 (أ)	الإنسان واستعلان الآب والابن والروح القدس	العظة
87	19
	الإنسان واستعلان الآب والابن والروح القدس	العظة
	20

الآب والابن والروح القدس، وسر التقوى

93	سر التقوى الله ظهر في الجسد – مسئولية الإنسان	العظة
96	21
	سر التقوى الله ظهر في الجسد – المؤمنون بالمسيح	العظة
	22

الآب والابن والروح القدس، والتبرير

98	معنى البر	العظة
101	23
104	بر الله بيسوع المسيح	العظة
107	24
	بر الله بالإيمان بيسوع المسيح	العظة
	25

	الآباء الرسل يصفون بر الإيمان بيسوع المسيح	العظة
	26
	الآب والابن والروح القدس، والتقديس	
109 معنى التقديس.	العظة
115 التقديس في العهد الجديد.	27
		العظة
		28
	الآب والابن والروح القدس، وبنوة الإنسان لله	
118 بنوة الإنسان لله في المسيح	العظة
	29
	الآب والابن والروح القدس، والأبدية	
122 الحياة الأبدية في سر الآب والابن والروح القدس	العظة
125	30
130 كلمة "إلى الأبد" في العهد القديم مع شعب بني إسرائيل.	العظة
135 كلمة "إلى الأبد" على فم أنبياء العهد القديم.	31
142 الحياة الأبدية في العهد الجديد على لسان السيد المسيح.	العظة
 الحياة الأبدية في العهد الجديد على لسان الآباء الرسل.	32
		العظة
		33
		العظة
		34
	الآب والابن والروح القدس، وهزيمة الشر	
146 هزيمة الشيطان	العظة
150	35
154 هزيمة الخطية	العظة
159	36
 الإنسان منذ السقوط إلى التوبيخ.	العظة
 الآب والابن والروح القدس، بين ثمار الروح والأخلاق	37
	العظة
		38

الآب والابن والروح القدس، وسلوك الإنسان

162	العجز الإنساني	العظة
	39
165	العمل الإلهي.	العظة
169	الواجب الإنساني	40
174	العظة
	ثمار ا لروح	41
	العظة
		42

الآب والابن والروح القدس، والشريعة

177	شريعة الله للإنسان	العظة
181	43
184	تأكيد الشريعة على فم الأنبياء.	العظة
	44
	الشريعة بين موسى والسيد المسيح.	العظة
	45

الآب والابن والروح القدس، وشريعة العهد القديم

186	الذبائح والخيمة والهيكل.	العظة
191	46
194	الفطير والفصح.	العظة
197	شريعة الذبائح والكهنوت	47
201	العظة
	الشرائع والأحكام والوصايا	48
	العظة
	نظرة السيد المسيح والآباء الرسل للناموس	49
	العظة
		50

الآب والابن والروح القدس، والشريعة المسيحية

209	سر الصليب	العظة
214	51
217	أسس الشريعة المسيحية	العظة

221	52
225 مع ميلاد الكنيسة.	العظة
229 ارتقاء الوصية	53
232	العظة
236 المؤمن حسب الشريعة المسيحية	54
	العظة
 المؤمن مع المؤمنين حسب الشريعة المسيحية	55
	العظة
 المؤمن وغير المؤمن حسب الشريعة المسيحية	56
	العظة
 الرجل والمرأة حسب الشريعة المسيحية	57
	العظة
		58
	الآب والابن والروح القدس، وكراسة الرسل	
240 المنهج	العظة
244	59
 شخصية الكارز واتجاهات الكرازة	العظة
	60
	الآب والابن والروح القدس، وتعبير الكتاب المقدس عن	
249 سره	العظة
256 : الخلاص	61
260	العظة
264 : القوة، والنعمة	62
269	العظة
273 : الشراكة في المسيح.	63
277 : سر الله الآب والمسيح	العظة
280	64
286 : التعبير: الميلاد الثاني، وخلع الإنسان العتيق، والخليقة الجديدة....	العظة
290 : البنوة لله، والوراثة لله، والخطبة للمسيح، وعربون	65
292 الروح..	العظة
 : قصد الله، والمصالحة، والدعوة	66

	العظة
	تعبير : الوعد، والشهادة	67
	العظة
	تعبير : الوديعه الصالحه، و معرفة الله	68
	العظة
	تعبير : رجاء الحياة الأبدية	69
	العظة
	تعبير : النور، والحرية، والميراث	70
	العظة
		71
	الآب والابن والروح القدس، ونوال الإنسان عطية	
298	استعلانه	العظة
	الأسرار الكنسية	72
	
	الآب والابن والروح القدس، ونهاية الإنسان	
303	حقيقة الراقدين والقيامة من الموت	العظة
		73
	الآب والابن والروح القدس، والدينونة	
309	الدينونة على لسان السيد المسيح	العظة
315	الدينونة على لسان الآباء الرسل (أ) أسرار حول الدينونة	74
320	العظة
	الدينونة على لسان الآباء الرسل (ب) تعبير الدينونة ومعانيها	75
		العظة
		76
	الآب والابن والروح القدس، وسفر الرؤيا	
324	ملامح سفر الرؤيا	العظة
327	77
331	السيد المسيح في سفر الرؤيا	العظة
	78
	الوحدانية في رؤى العرش، والتساويح، وأورشليم السمائية	العظة
	79

الآب والابن والروح القدس، وخطبة الله للخلاص

334	قبول الاستعلان أو دينونة الإنسان	العظة
	80

كتب أخرى للمؤلف

339	الإيمان في المسيحية للبطباء والحكماء	1 -
340	2 -
340	أسرار وعقيدة وراء الصليب والقيامة	3 -
	4 -
341	مفتاح سفر الرؤيا أو علو الرؤية في سفر الرؤيا	
342	5 -
	المسيحية والتاريخ الجزء الأول من بدايات التاريخ حتى عصر الاستشهاد.....	
	المسيحية والتاريخ الجزء الثاني الكنيسة في العصور الوسطى. .	



بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، إِلَهِهِ الْوَاحِدِ. آمِينَ.

مقدمة الناشر

يَسِّرُ كَنِيْسَةُ مَارْجَرِيس - سِبُورْتِنَج - مَطْبُوعَاتِ صَوْتِ الرَّاعِي - أَنْ تَقْدِمَ لَشَعْبِنَا الْقِبْطِي الْحَبِيْبِ هَذَا الْعَمَلِ الرُّوْحِي الْمُفِيدِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُلَخَّصِ لَثَمِ انِّينِ عِظَةِ أَلْفَاها الْمَوْأَلَفِ بِعَنْوَانِ : لِمَاذَا نُوْمِنُ ... وَهِيَ مَوْجُودَةٌ عَلَى الْ- DVD الْمُرْفَقِ . وَهُوَ يُعْتَبَرُ مِنْهَجًا مُتَكَامِلًا لِشَرْحِ الْإِيْمَانِ الْمَسِيْحِيِّ الْأَرْثُوْدُكْسِيِّ كُلِّهِ، بِطَرِيقَةٍ مُنْظَمَةٍ بِأَسْلُوبٍ وَاضِحٍ وَمُبَسَّطٍ مِنَ الْكُتَابِ الْمَقْدَسِ كَمَا شَرَحَهُ الْآبَاءُ . وَهُوَ يَصْلِحُ لِلدَّرَاسَةِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ وَاجْتِمَاعَاتِ الْخُدَّامِ وَإِعْدَادِ الْخُدَّامِ .

لِلْاِسْتِفَادَةِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ، يُفَضَّلُ سَمَاعُ الْعِظَةِ أَوَّلًا مَعَ الرَّجُوعِ لِلْكُتَابِ الْمَقْدَسِ، ثُمَّ قِرَاءَةُ الْمُلَخَّصِ الْعِظَةِ مِنَ الْكُتَابِ ثُمَّ الْاِنْتِقَالَ لِلْعِظَةِ التَّالِيَةِ، وَهَكَذَا لَتَتَابَعَ الْأَفْكَارُ بِنِظَامٍ وَتَسْلُسَلٍ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ سَتُجَدُّ فِهْرَسٌ لِلْعِظَاتِ وَعَنَاوِينَهَا لِتُسَاعِدَكَ فِي اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي تَرِيدُ سَمَاعَهُ وَقِرَاءَةَ الْمُلَخَّصِ . وَسَتُجَدُّ أَنْ بَعْضَ آيَاتِ الْكُتَابِ الْمَقْدَسِ مَكْرَرَةٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ عِظَةٍ حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مَوْضُوعٍ مُتَكَامِلًا بِذَاتِهِ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ وَحْدَهُ .

نَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْبِنَاءِ، وَنَشْكُرُ د. اسْكَندَرَ الْقَمِصَ لَوْقَا عَلَى سَمَاعِهِ لَنَا بِنَشْرِهِ .

الرَّبُّ قَادِرٌ أَنْ يُبَارِكَ هَذَا الْعَمَلِ لِمَجْدِ اسْمِهِ الْقُدُوسِ .

ملحوظة : ال- DVD الْمُرْفَقُ مَعَ الْكُتَابِ بِهِ أَيْضًا 20 عِظَةً مَتَنُوعَةً لِلْمَوْأَلَفِ لِشَرْحِ الْإِيْمَانِ الْمَسِيْحِيِّ بِأَسْلُوبٍ مُبَسَّطٍ .

مقدمة الكتاب للمؤلف

ينظر البعض إلى سر الأب والابن والروح القدس كإله واحد وكأنه معضلة فكرية، وقد يعود هذا الفكر إلى سببين : أولها: يعود إلى طبيعة الله، والثاني: يعود إلى طبيعة الإنسان.

فإن روح تعلق طبيعته عن فكر الإنسان، ولا يمكن تصوّر شيء عن جوهره أو طبيعته أو بدايته، ما لم يسمح هو بإعلان شيء عن ذلك، بصورة أو أخرى للإنسان . أمّا عن وحدانيته فهي لا يختلف عليها إنسان عاقل . كما يدخل ضمن أسرار الله حقيقة خلقه للإنسان، والهدف من خلقه، والنهاية التي يمكن أن ينتهي إليها بعد نهايته الترابية. ولهذا الأسباب تخبّط الإنسان في تصور حقيقة الله، وبالتالي تخبّط في الصورة التي ينتهي بها الإنسان بعد موته، هل سينتهي كما ينتهي الحيوان أم أن له روحاً خالدة؟ وإن كانت نفسه خالدة فأين مستقرها؟ وما هي علاقة الله بالإنسان في هذا كله. ولعل المقام هنا لا يسمح بتسجيل تصوّرات الإنسان عن الله الغير مُدرك ونهاية الإنسان الغامضة في حال عدم استعلان إلهي لهذا الأمر. فقد عدّد الإنسان الآلهة حسب احتياجه الإنساني، من آلهة للطبيعة، إلى آلهة للزواج، وأخرى للخصب،

وغير ذلك من احتياج للإنسان. كما تصوّر الإنسان حسب مشاعره الإنسانية آلهة للشر وأخرى للخير. كما نظر الإنسان إلى القوى الطاغية في الطبيعة كإحدى مظاهر الألوهية، مثل الشمس أو المحيط. وكان وراء هذا كله إحساس دفين من جهة الإنسان يربطه بالله الخالق، وإحساس آخر باحتياج الإنسان إلى مُعين في الحياة أو مُنصف من الظلم. أما عن تصور الإنسان عن نهايته بعد الموت بدون استعلان إلهي فقد تعددت بين إنكار لهذه الحياة، أو اتخاذ مبدأ " نأكل ونشرب لأننا غداً نموت"، أو صورة أخرى من انتقال النفس إلى كائن آخر إنساناً أو حيواناً، أو إلى صورة مادية أخرى للأكل والشرب والمتعة الجنسية مثل بدعة "ماني" في القرن الثاني. وبناءً على ذلك كله فإنه لا سبيل لمعرفة أي شيء عن حقيقة الله وعلاقته بالإنسان دون أن تتم باستعلان إلهي.

أما السبب الثاني الذي يعيق قبول سر الأب والابن والروح القدس كإله واحد، والذي تتسبب فيه طبيعة الإنسان، هي الحرية التي منحها الله للإنسان في أن يقبل استعلانه أو لا يقبل، أو أن يحيا بالشرور أم يميل إلى الخير . وهنا إذا أعلن الله عن ذاته وأعلن عن نهاية للأبرار ونهاية أخرى للأشرار فمن الطبيعي أن الإنسان الذي يرغب في حياة البر سيستجيب إلى الاستعلان الإلهي، أما الآخر فسيتجاهل هذا الاستعلان أو يرفضه . وحتى لو كانت رغبة الإنسان للخير لا تقوى عليها قدرته الإنسانية فمن المؤكد أن الله سيعينه للحصول عليها، علماً بأن الإنسان يملك

شريعة أدبية يعرف بمقتضاها ما هو الخير وما هو الشر حتى بدون استعلان إلهي.
وإذا أتينا إلى الكتاب المقدس نجد أن الله يستعلن ذاته في عهدين، عهد قديم كان أساسه
اختي ار شعب اليهود من صُلب إبراهيم وهو شعب ما زالت هويته قائمة
إلى هذا اليوم، ولا سبيل لإنكار ما كتبه أنبيأؤه وحرصهم على كل حرف فيها،
رغم عدم فهمهم لبعض أسرارها أو الانحراف في تفسيرها . وفي هذا العهد - كما سنرى في
سلسلة هذه العظات - سنجد تأكيد الله على وحدانيته رغم بعض الحديث عن روحه وابنه، ولكنه
اهتم بتأديب الشعب وحرص على العناية به طالما يحيا في خوف الله
وذلك لأنه أعلن عن طريق أنبيائه أنه سيظهر في وسطهم. ورغم تشتتهم حسب ما يحكي التاريخ
أكثر من مرة بسبب معصيتهم، فإنهم إلى هذا اليوم ينتظرون
ظهوره بالصورة التي يصل إليها فكرهم . وقد أعطى الله لهم علامات كثيرة تشير
إليه حال وجوده في وسطهم، منها ولادته من العذراء، ومنها موته على الصليب
وثقب يديه ورجليه وطعنه بالحربة . أمّا مشكلة هذا الشعب هي أنه يتصور أن الله
ميّزه عن بقية الشعوب، لكنه لم يفهم م
قاصد الله من ذلك، ولهذا لم يعرف
السيد المسيح.

أما العهد الجديد في الكتاب المقدس فيبدأ بتحقيق وعود الله حسب الأنبياء بظهوره بين شعب
إسرائيل من عذراء ومن روح القدس، وأعلن ذلك بصور شتى بداية من تفسير ما تحدّث عنه
الأنبياء، إلى أعمال خارقة يؤكد بها أنه هو الله الظاهر في الجسد، ونهاية بصلبه وقيامته
وصعوده وانسكاب الروح القدس على تلاميذه وشهوده الذين عاشوا معه. ومن خلال هذا الروح
القدس تأكد التلاميذ من معرفة السيد المسيح الحقيقية، كما منحهم فهماً لكل أهداف الله من العهد
القديم بناموسه وذبائحه وطقوسه، كما أعطاهم الروح القدس قدرة على إعلان سر الآب والابن
والروح القدس لكافة الشعوب، كل شعب بلغته، كما كشفت لهم أسراراً كثيرة بعد قيامة السيد
المسيح وظهر منها صورة الإنسان التي اختارها له الله بعد الموت، وصورة الإنسان الذي يتقدس
بقداسة السيد المسيح وعمل الروح القدس، وارتقت الشريعة المكتوبة إلى شريعة روحية فائقة،
على قدر قوة عمل الروح القدس الذي سكبته الله على الإنسان.

وقد ظل السيد المسيح يظهر لتلاميذه أربعين يوماً بعد قيامته ويشرح لهم
أسس الكنيسة والإيمان، وشرح لهم أسرار العهد القديم والملكوت السمائي المُعد للإنسان.
وعلى ذلك فإن مسلسل هذه العظات تبدأ بحديث العهد القديم عن سر الآب والابن والروح
القدس، ثم كيف استعلن السيد المسيح ذاته، وعلاقته بالآب والروح القدس، من خلال أحاديثه، أو
أحداث أو مواقف اتخذها لشرح هذا السر، وبالأخص من إنجيل يوحنا الذي كتبه بعد أن تحدّثت
بقية البشائر الأخرى عن سيرة السيد المسيح.

وبعد ذلك اتجهت العظات إلى شرح عمل الروح القدس، وهو الذي أعلن حقيقة السيد المسيح

للإنسان، وكشف له سر الله الواحد الأب والابن والروح القدس، وكيفية خلاص الإنسان من عثرة الخطية والشرور إلى حياة القداسة التي يحيا فيها الإنسان بنعمة الروح القدس الساكن فيه، وشركته مع السيد المسيح.

ثم تشرح العظات سر حياة التقوى التي نالها الإنسان بعد تجسد الله وصار إنساناً بشبهنا، ومنح الإنسان التبرير والتقديس وبنوة الإنسان لله فيه.

وبعد ذلك تتحدث العظات عن الأبدية، وكيف استعلنها الله للإنسان من خلال سر الأب والابن والروح القدس.

ثم تتجه العظات إلى شرح احتياج الإنسان إلى العمل الإلهي في التجسد، وعطية الروح القدس، لتخلق منه إنساناً قادراً على هزيمة الشر والخطية، ومنحه ثمار الروح القدس الساكن فيه، من تقوى ومحبة وارتباط بالآخرين من البشر.

ثم تشرح العظات أسرار الشريعة في العهد القديم، ثم شريعة العهد الجديد، وهي الصورة التي يرغب الله أن يراها في الإنسان بعطية القداسة والاتحاد في جسد المسيح وعلاقة الإنسان مع المؤمنين وغير المؤمنين، والعلاقات الاجتماعية بكل وجوها كصورة لأبناء الله على الأرض. ثم تبدأ العظات في شرح أسرار علاقة الله بالإنسان، والتعبيرات المتعددة التي تجعل من سر الأب والابن والروح القدس سبيلاً لحياة الإنسان، دون أن تدخل في المنعطف الفكري الذي يخص طبيعة الله كآب وابن وروح قدس، وبذلك تجعل من هذا السر مصدر القوة والنعمة والسلطان على الشر والخطية، واستعلاناً داخلياً للإنسان يمنحه عربون حياة أبدية بعد الموت كملائكة الله في السماء.

ثم تشرح إحدى العظات الأسرار الكنسية التي بها ينال الإنسان عطية الله في المسيح بالروح القدس. بعد ذلك تتحدث العظات عن قيامة الأموات والدينونة، وصور من الدهر الآتي، وتنتهي بلمحة عن سفر الرؤيا الذي ينتهي به الكتاب المقدس، الذي يشرح أسرار علاقة الله بالإنسان حتى يصل إلى مسكن الله مع الناس وهناك تنكشف حقيقة وحدانية الله وكيف استعلن ذاته للإنسان بالصورة التي تجعل من الإنسان خليقة جديدة يُسر بها الله.

وما نود أن نؤكد عليه في هذا الكتاب هو استخدامنا للكتاب المقدس وحده كمصدر لفهم سر الأب والابن والروح القدس، حتى نضع أنفسنا مكان أولئك البسطاء الذين استمعوا إلى كلمات السيد المسيح والآباء الرسل ولم يكن زادهم للفهم سوى محبة لله واستعداداً للتوبة، ولم يقحموا عقولهم فيما هو فوق إدراكهم، بل اعتمدوا على ثقته في محبة السيد المسيح ورساله، ويقينهم أن الله يكمل كل نقص في فهمهم، وبالتالي لا ينحرفون بفكرهم إلى تأويلات بشرية للأسرار الإلهية التي فوق العقل، وهو ذات المنهج الذي قام به آباء الكنيسة في شرح الإيمان ولا يخرج عن فكرهم. كما أن حديثنا عن الإيمان بالأب والابن والروح القدس كإله واحد ليس فقط من منطلق

إننا مسيحيون، بل لأن هذا السر يرتبط بحياتنا ورجائنا بعد الموت وعلاقتنا بالآخرين، وأن إعلاننا عنه هو دَيْنٌ في أعناقنا تجاه الله الذي أحبنا لنعود إلى أحضانه، ومحبة للناس لينالوا من هذا الخلاص والفداء المجاني.

د. اسكندر القمص لوقا اسكندر

طنطا في 10 / 6 / 2009 م

تذكار أول كنيسة على اسم الشهيد العظيم

مارجرس في الدير المصرية بقرية

برما

قصة هذا الكتاب

كان السؤال لماذا نؤمن بالآب والابن والروح القدس هو ما يشغل فكري منذ نعومة أظفاري. ولست أشك لحظة أن هذا السؤال هو بذرة قد وُضعت في قلب الإنسان، لتنمو وتترعرع مع نمو فكر الإنسان.

لم يكن أمامي سوى الكتاب المقدس، ليس لأنني ولدت مسيحيًا، بل أنني على يقين الآن - حين أدركت - أن الله كان يحيطني بسياج حتى لا تدخل أفكار غريبة إلى قلبي !! لم تكن هناك معرفة عقلية بالإيمان، ولكن كان هناك عمل "نعمة" تشغل الحيز الذي تنقصه المعرفة. ولعلني الآن أفهم قول السيد المسيح حينما "تهلّل يسوع بالروح وقال: أحمّدك أيها الأب، رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" (لو 10 : 21).

وحينما تطلعت إلى الكتاب المقدس، وجدت هناك قصة الخلق وقصة نوح وقصة اختيار إبراهيم وقصة شعب بني إسرائيل مع كثير من الحوادث وأقوال الأنبياء، وهو ما لم يتسع الفكر ليستوعبها في الشباب المبكر، ولكن الإصرار على قراءة الكتاب المقدس كان سبباً للنمو في "النعمة ومعرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (2بط 3:18). ومع هوايتي للقراءة والإطلاع على الفلسفات وهموم البشر التي تدونها كتب الأدب، ومع دراستي بالكلية الإكليريكية، وانفتاحي للإطلاع على عقائد البشر، خرجت

من ذلك كله إلى الإدراك على حيرة الإنسان أمام الموت، وضعف الإنسان أمام الشهوة والخطية، وضياح الإنسان في خيالات لما بعد الموت، وإحساسه بما يمكن أن يعوض به ما بعد الموت الذي انتقص منه في حياته على الأرض، وهكذا وجدت الإنسان يحيا في تخبط ما لم يكن على الطريق الصحيح الذي من أجله خلقه الله. ولعل أكثر ما كان يعزيني هو قول الكتاب "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية

في السماويات في المسيح، كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة، إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرّة مشيئته، لمدح مجد نعمته ... الذي فيه لنا الفداء بدمه، غفران الخطايا، حسب غنى نعمته، التي أجزّلها لنا بكل حكمة وفطنة، إذ عرفنا بسر مشيئته، حسب مسرّته التي قصدها في نفسه ... الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً ... الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتم بروح الوعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا ... كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته ... وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده" (أفسس أصحاب : 1).

وقد أتاحت لي الفرصة أن أتحدّث عن هذا الإيمان في إحدى كنائس القرى، لأجيب على السؤال لماذا نؤمن وذلك من أقوال الكتاب المقدس، وكان أمام عيني سر الآب والابن والروح القدس وكيف أنه أحياناً يشكّل عقبة فكرية إذا حاول الإنسان أن ينحرف عن مقاصد الله، ويدخل بعقله في الأمور التي لا يجب أن يتعداها، وساعد على ذلك أن أجد أمامي أطفالاً وأناساً بسطاء،

ولكن قلوبهم تمتلئ بمحبة عجيبة وشغف للمعرفة وإنصات باهتمام، فلم يكن أمامي سوى أقوال السيد المسيح وتلاميذه التي ألقاها على البسطاء والفلاحين، والتي كان يبدأها بإرسال تلاميذه للدعوة إلى التوبة. وقد كنت أتصور أن الأمر لن يأخذ سوى لقاءات بسيطة أستعرض فيها كيف هياً الله الشعب اليهودي في العهد القديم لاستقباله متجسداً، وكيف منحه الشريعة لتحفظه، وسبيل التكفير عن خطاياهم بالذبيحة، والعلامات التي وضعها الأنبياء ليفهموا الخلاص الذي أعده في تجسده بينهم، وجعل من تاريخهم رموزاً وشرحاً لما يعده للإنسان من ملكوت سمائي، ثم أعرج بعد ذلك لأقوال السيد المسيح وكيف أعلن ذاته وخلصه، وبذات الأسلوب الذي اتبعه هو وسار عليه أيضاً تلاميذه إلى أن انتهى بسفر الرؤيا، وهو الذي يعطي صورة رمزية لحياة الإنسان منذ خلقته إلى وجوده في السماء وعودته إلى أحضان الله. ولكنني وجدت الأمر يطول إلى سبعة سنوات كاملة في لقاء شهري في قرية برما التابعة لمدينة طنطا. وقد كنت أقوم بتسجيل هذه اللقاءات دون العودة إليها، ولكنها أثمرت كتابين هامين هما " الإيمان في المسيحية للبسطاء والحكماء " وكتاب " علو الرؤية في سفر الرؤيا " وثمانين من أشرطة التسجيل، ثم بتدبير إلهي تم تدوين هذه العظات في هذا الكتاب.

وأنني إذ أسجد لله من أجل هذه العطية التي لا أستحقها ولم أكن أتوقعها أقدم شكري لله الذي منح ضعفي لساناً يتكلم، وجعل له قبولاً لمن يسمع، وأقام أعباء لكلمته ونشر ملكوته، فبذلوا الجهد والعطاء إلى أن ظهر هذا العمل إلى النور أرجو من الله أن يجعل هذه الخدمة مقبولة أمامه، وبركة لكل من يسمع ويقراً بشفاعات والدة الإله القديسة العذراء مريم، وكل صفوف الملائكة وغير المتجسدين والرسل والأنبياء والقديسين، وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا ولعظمته المجد دائماً.

شكر واجب:

أتقدم بوافر الشكر نيافة الحبر الجليل الأنبا / بولا، لمباركته هذا العمل ووضعته تحت رعايته.

كما أقدم الشكر لجناب القمص / جرجس منصور الذي فتح لي أبواب كنيسة مارجرجس بقرية برما، لإلقاء هذه السلسلة وشجعني عليها. كما أشكر جناب القمص / بولا صليب كاهن كنيسة العذراء مريم بابيار، لمؤازرته وصلاته لأجلي. كما أقدم شكري الجزيل لصوت الراعي بكنيسة مارجرجس سبورتنج - الإسكندرية، كذلك دير مارمينا العجائبي بمريوط، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور. ولإلهنا الشكر دائماً.

د . اسكندر القمص

لوقا اسكندر

